المستوى الصحى للشعب بعد زوال الأمية

للدكتور على عبدالواحد على مدير مستشفى الحميات بامبابه

اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ؛ اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم — إنه لبعث جديد للأمة المصرية الخالدة وعهد جديد سيمحو الظلمات التى تراكمت بعضها فوق بعض ونور علا ضياؤه فكان سراجا منيرا — لقد تحركت الأقلام فى أيدى الشيب والولدان وفكت الخطوط والطلاسم التى طال عليها الأمد وكانت وصمة الجبين أن يقال فى مصر كنانة الله أميون لا يقرءون وإذا تليت عليهم آياته لا يفهمون أو نشرت عليهم الصحف لا يفقهون ، وهو الذى أمرهم من آلاف السنين أن يتعلموا بالقلم مالا يعلمون — ن والقلم وما يسطرون ، إنه ليوم عظيم ، يحق لنا أن نسميه يوم "نور فمن اليوم سيقرأ الصغير والكبير تلكم النشرات الصحية الجامعة التى تهديه سبيل الرشاد وتعلمه كيف يعيش وكيف يأكل وكيف ينام . إنه لجهود شاق على الأطباء أن يتيهوا فى الأرض ويتعبوا حناجرهم ويقفوا النصائح على قوم لا يقرءون وإذا خلا بعضهم الى بعض بعدها كانوا لها منكرين ولحروفها ناسين غير ذاكرين .

اليوم سيقرأ الطبيب نشرته ويبدد كل مواطن كتابه يراجع ما كتب الطبيب فى هذه الكتب القيمة ويناقشه الحساب — فيقرأ أن الاستحمام سيبعث فيه النشاط كل يوم ويزيل ما تراكم على جسده ومسامه من أوساخ فيصدق بعد أن قرأت عيناه أن النظافة من الإيمان ويحمل كتابه بيمينه راجعا إلى زوجه مسرورا ، أداقرئى كتابيه فلما قرأته ووعت مابه أسرعت إلى بنيها تنظف أجسادهم فتخلق لنا جيلا جديدا طابعه النظافة وضاح الجبين .

إن وقت هذا العامل المسكين فى المزرعة والمصنع لا يسمح له بحضور الأماكن العامة التى تلقى فيها المحاضرات فكثيرون لا يستفيدون منها ولكنه اليوم سيقرأ بكل سهولة تلك النشرات فى بيته ووسط أهله ويتعلم منها خطورة الذباب وما يحمل من الميكروبات التى تنقل إليهم الأمراض الفتاكة فيعمل جهده على أن يحمى نفسه وأهله منها ويقيها من شرورها فلن ترى فى الجيل القادم أثرا لتلكم الأمراض الصديدية التى قد أعمت أبصار الكثيرين من أبناء الجيل الحاضر ؛ سيحارب الذباب ولا يبقى عليه ويكون بدنه نظيفا منه — سيفتح تلك النوافذ المغلقة فى داره والتى يسدها بالطين والقش فى المساء بعد أن يفتحها رجال الصحة فى الصباح سيتنفس هذا الهواء الجارى والنسيم المتجدد فى حجراته وسيكون أسعد من آبائه فتقل النزلات الشعبية والربو والسل والالتهاب الرئوى .

سيقرأ الجيل الذى علم بالقلم ما لم يعلم ، ما هى البلهارسيا وآثارها السيئة فى جسده فلن يتزل فى الترعة أو النهر مستحما . ولن يتبول فى الماء الجارى الذى أنزله الله تعالى وقال فيه :

" ونزلنا من السماء ماء مباركا " لن يلوث هذا الماء المبارك المقدس بعد أن يقرأ الأمى أن الله قد خلق من هذا الماء المقدس كل شيء حى وأخرج منه الجنات والنخل وحب الحصيد .

لم يقرأ بالأمس ولكنه اليوم قارئ أن الله تعالى أحيا به بلدة ميتا فلن يلوث بروث البهائم ولا بجثث الحيوانات المتفتة ولا بالفضلات الملوثة يرميها من داره . سيتعلم كيف يمضغ طعامه و يشرب الماء الزلال النقى و يعرف أنواع الطعام ومافيها من مواد صالحة فيأكل مايفيد جسمه ويدع الضار منها ، وستجد على مائدته أنواع المآكل البسيطة التى تغذيه ولا تكلفه شيئا ، سيقرأ فوائد الخضار الطازج النظيف المغسول فيأكل منه وستقل بذلك أمراض الدوسنتاريا والديدان المعوية ، سيقرأ القيمة الغذائية لكل طعام و يعرف أهمية اللبن فيشربه والبيضة فيأكلها والجبنة فيستسيغها ، ولن ترى بعد أن يقرأ و يتعلم هذا المرض البشع القاتل داء البلاجرا ، سيقرأ ما هى العدوى و يؤمن معنا بالحديث الذى يقول " فر من المجزوم فرارك من الأسد " سيقرأ النشرات التى توزع عن التيفود والتيفوس والدوسنتاريا والسل والدفتريا والحصبة والجدرى ، وسيعلم بعد أن يقرأ و يتعلم أن الفرار خير واق من هـذه الأمراض ، فسيهرب من مرضاها وتقل بطبيعة ذلك هذه الأمراض قلة كبيرة ، فقد تعلم ما لم يعلم وقرأ ما لم يقرأ ، سيعرف بعد أن يقرأ تلك النشرات وما تحتوى من رسومات ناطقة عن الناموس وضرره البليغ أن يتعقبه فى كل مكان فى داره ولا يترك الماء الراكد فى الأوانى المنزلية ليتوالد فيه هـذا البعوض ، بل يغير هذا الماء كل يوم ، وسيختفى بعد أن يقرأ ذلك و يعمل به داء الملاريا .

لسوف يرفع الشعب المتعلم بعد اليوم تلك الأبواب العاتية التى يضع عليها الطلاسم والخرق البالية التى يقتطعها من قميص مريضه وخصل الشعر التى يدقها بالمسامير على بوابة المتولى ليتم الشفاء للمريض بقوة السحر والشعوذة والأحجبة .

سيقرأ أن الله قد خلق لكل داء دواء وأنه تعالى علّم عيسى والراسخين فى العلم من عباده الأطباء الحكمة وعلاج المريض بهذا العلم يتم الشفاء باذنه . وهو الذى قال عن عيسى عليه السلام " وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذنه الله ". سيثمر بعد اليوم زرع الأطباء ولن تنبت البذور إلا فى أرض صالحة خصبة فتثمر ثمرات يانعة ، تؤتى أكلها الطيب كل حين بإذن ربها . والله على كل شيء قدير . والسلام عليكم ورحمة الله ؛

دكتور

على عبد الواحد على

مدير مستشفى الحميات بامبابة